



عن دار النسيم للنشر والتوزيع بالقاهرة صدرت للشاعر المصري محمد خميس، مجموعة شعرية بعنوان «بلايل صاج»، وهي من الشعر الشعبي.

بالاشتراك بين منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، صدر أخيراً ديوان شعري جديد للشاعرة الجزائرية نصيرة محمدي بعنوان «نسيان أبيض».



يوميات عربية في نيكاراغوا: 10 سنوات من الشغف بالآخر

● غدير أبوسنينة: كتبت مشاهدات وحكايات وأخبارا عربية ولاتينية



عبدالله مكسور

تعتبر كتابة اليوميات فناً أدبياً ينتمي إلى أدب الرحلات ويقترب من الرواية في بعض تقنياتها، وعادة ما تكون اليوميات عن مكان لا يتحد المؤلف فيه مع الجغرافيا والزمان بسهولة، فيعيش حالة اغتراب كامل فيحاول من خلال التدوين البحث في الجذور والبيئة الجديدة ليخلق مساحة تآلفه مع المكان، ارتياد الأفق في نيكاراغوا عبر رحلة يوميات دونتها الكاتبة الفلسطينية غدير أبوسنينة، كشفت من خلالها عوالم مجهولة ومنسية للكثير من أبناء الثقافة العربية، في هذا الحوار لـ «العرب» نكتشف مجاهل نيكاراغوا عبر عمل أبوسنينة الفائزة بجائزة الرحلة العربية.

تتنوع اهتمامات الكاتبة الفلسطينية غدير أبوسنينة، بين الكتابة الأدبية والترجمة والعمل الصحفي، حيث درست الأدب الفرنسي في الجامعة الأردنية وجامعة لومبيغ ليون في فرنسا، تقيم في نيكاراغوا منذ عام 2004، حيث أكملت دراسة الماجستير في الأدب الإسباني من جامعة أوران بماناغوا في نيكاراغوا، ولها اشتغالات إبداعية في الترجمة بين العربية والإسبانية والعكس، وقد فاز كتابها «إخواني المزيّنون بالريش» مؤخراً بجائزة ابن بطوطة للرحلة العربية عن فئة اليوميات في دورتها الحالية، التي أعلنت نتائجها عن مركز الأدب الجغرافي ودار السويدي في العاصمة أبو ظبي منذ أيام.

«إخواني المزيّنون بالريش»، إشكالية العنوان وغرابيته كانتا مدخل حديثنا مع ضيفتنا التي قالت إنه جاء من علاقتها الغربية مع أسطورة الإله «كيتسالكاتل»، فحينما قررت دراسة الماجستير في الأدب الإسباني، اختارت العمل على رواية لها علاقة بالجزء الإسباني لتلك البلاد، هذا الأمر قادها إلى قراءة الكثير عن حياة هذا الإله والنظريات العديدة التي تدور حوله، كيتسالكاتل هو «الثعبان المزيّن بالريش»، هذه هي الصورة الرمزية لاله كان رجلاً أبيض ملتحيًا، وصل إلى تلك الأرض وتحديدًا المكسيك، ليكتسب الريش في ما بعد معاني ورموزاً أخرى في حياة السكان الأصليين.

حكايات ومشاهدات

عن ظروف تدوين اليوميات ومساراتها الحكائية، تقول غدير أبوسنينة إن الفكرة بدأت من الكتابات التي كانت تنشرها في

اليوميات متحررة من البحث العلمي، فالتعامل مع النص انطلق من رؤية بصرية مشهدية تترك للقارئ حيزاً للاكتشاف

عوالم الكتابة الأدبية لا تقاس بعمر أو زمن، بقدر ما تنضبط لمقاييس جمالية وتقنية مختلفة، إذ بدأ الكثير من الكتاب الكتابة متأخرين ولكنهم نجحوا في ترسيخ أسمائهم وتجاربهم.

الجزائر - عندما يستقل الإنسان القطار متأخراً لا شك أنه سيصل متأخراً، لكن في حالة الكاتب الجزائري سلامنية بن داود تتعطل هذه القاعدة، فهو بالرغم من صعوده المتأخر إلى قطار الكتابة وهو في العقد الخامس من عمره، إلا أنه ألف ونشر كتاباً في النقد الأدبي وفي الموضوعات الرياضية والاقتصادية.

ويتحدث بن داود عن بداياته الأولى مع الكتابة، فيؤكد أن «ما تصنعه الصحف قد لا يتقبله العقل، خاصة إذا ما تعلق الأمر بتحصيل العلم والمعرفة».

ويقول الكاتب بن داود «أنا في منتصف العقد الخامس من حياتي، وقد اكتشفت فجأة قدرتي على مداعبة القلم وبلغة فولتير، بعد أن تبخر حلمي في الكتابة بلغة القرآن الكريم، لما كنت طالباً بالثانوية. ربما هو تحصيل حاصل، كي لا أفقد كل شيء في حياتي الأدبية».

ويضيف أن «ما تدفعنا إليه الموهبة، سيحقق في يوم ما لا محالة، حتى وإن كان ذلك في حريف عمر الكاتب. لذلك، كتبت باللغتين العربية والفرنسية وأنا في سن مولعا به».

الصحافة عن مواضيع تتعلق بنيكاراغوا وأميركا اللاتينية عموماً، فالحكايات الواردة في الكتاب هي عبارة عن مشاهدات شخصية وقصص وأقاول نقلت إلى الكاتبة من مناطق مختلفة، لتبدأ عملية إنتاج النص في عام 2014 بعد مضي 10 أعوام على إقامتها في نيكاراغوا.

وعن الصعوبات التي واجهت ضيفتنا خلال كتابة هذه اليوميات، تقول «إن جمال تدوين اليوميات ينبع من كونها متحررة نوعاً ما من أساليب البحث العلمي، فالتعامل مع النص انطلق من رؤية بصرية مشهدية تترك للقارئ حيزاً لاكتشاف الجزء الآخر من الحكاية، قصة المهاجر الفلسطيني الذي كان يشتغل تاجراً جوالاً يبيع الأقمشة في الأرياف النائية، حيث اكتشف المجتمع أنه ترك وراءه ما يقارب الـ 60 طفلاً نتيجة علاقته الغرامية في تلك القرى».

أما القسم الآخر من القصص - والحديث لضيفتنا - فإنها اعتمدت فيه على تقديم شرح للصورة، وهذا يبرز في زيارتها لمتحف المكسيك، فجاءت تلك المشاهد مدعومة بالمعلومات التاريخية لتكتمل الصورة التي حاولت رسمها في النص.

قصص كثيرة تتردد عن المهاجرين العرب الذين وصلوا إلى نيكاراغوا منتصف القرن الماضي، نساء ضيفتنا عن الوجود العربي وصورته في تلك البلاد، لتقول إن في نيكاراغوا ليس هناك ما يؤرخ للهجرة العربية على الصعيد الحكومي أو الأكاديمي، فالعرب وصلوا أواخر القرن التاسع عشر إلى نيكاراغوا حاملين جوازات سفر تركية باعتبار أن البلاد العربية كانت تخضع

للسلطة العثمانية، ولهذا ظلّت صفة الأتراك لصيقة بهم حتى الآن.

على صعيد التاريخ تقول ضيفتنا إن هناك تاريخاً مشتركاً بيننا كعرب وبين النيكاراغويين، فهناك كفاح مشترك بين الثوار النيكاراغويين والعرب، فمثلاً عمر شبلبي ابن المهاجر العربي إلى نيكاراغوا استشهد خلال كفاحه ضد سلطة الدكتاتور سيموسا، وهذا ما دفع الحكومة النيكاراغوية إلى إطلاق اسمه على حي سكني كامل تكريماً له.

أما مع تغير الظروف السياسية، فقد تراجع كثيراً تأثير العرب سياسياً، والصورة المأخوذة عن العربي على الأقل في نيكاراغوا لا تختلف عن النظرة الاستشراقية بحسب ضيفتنا، التي تتابع أن الفرق بين الاستشراق الأميركي اللاتيني والاستشراق الأوروبي، أن الأخير ينطلق من حس استعماري أما الأول فيرتكز إلى الحس الشهواني.

عين الغريب

تشتغل غدير أبوسنينة على مسار الترجمة إلى جانب الكتابة الإبداعية، وعن اهتمامها هذا تقول إنها قامت بترجمة العديد من النصوص الشعرية من العربية إلى الإسبانية، وعن صعوبات ذلك تضيف أنه لا يوجد ما هو أصعب من أن يكون النص رديفاً في لغته الأم.

يبرز عند ضيفتنا هاجس البحث في الثقافات الأخرى بعدة صور، نسالها هنا عن رؤيتها لثنائية صدام وحوار الحضارات، لتقول إن الحضارات التي تتعرض للفتنة تترك وراءها الكثير من الألغاز والتساؤلات، ووجودها في أميركا اللاتينية، تحديداً في نيكاراغوا جعلها تكتشف أن الجميع مروا

أحافظ على مسافة أمان لأكتب بعين الغريب

الحكايات الواردة في الكتاب هي عبارة عن مشاهدات شخصية وقصص وأقاول نقلتها الكاتبة من مناطق مختلفة نيكاراغوا

من هناك، كل الحضارات انصهرت على تلك الأرض، الأوروبيون والسكان الأصليون لتخلق أمة جديدة بسرعة وليس بالتدريج، فحلول حضارة مكان أخرى يعني إنتاج أمة جديدة لا تستطيع الإصطاف إلى أي طرف بسبب انتمائها إلى الحضارتين، وهي تعاني - الأمة الوليدة - في نفس الوقت من عدم شرعية الاعتراف بها من أدبيات الطرفين، وهذا ما يفرض بحسب ضيفتنا، ظهور سميات جديدة للأجيال اللاحقة.

نقطة وصولها زمنياً إلى نيكاراغوا، صارت بعيدة اليوم، وهي تصف سنواتها هناك بانها متناهية، دخلتها وراقت لها، لتكتب عن الجغرافيا والتاريخ والإنسان هناك، كانت بحاجة إلى خمس سنوات حتى تتجراً، كما تقول، على تنوع خبز الغدرة وليس الطحين بصورته المعروفة في الشرق الأوسط، واحتاجت أيضاً خمس سنوات لتتناول الطبق الأكثر شيوعاً في نيكاراغوا، السحلب بالذرة وليس بالنشأ، بينما استطاعت خلال عشر سنوات كاملة أن تستجمع قواها لتواجه طبق الديدان مع صلصة الأفوكادو، وأمام هذه السردة الغذائية تجد غدير أبوسنينة نفسها أنها استكملت أوقافها الثبوتية كاملة للمضي في عوالم تلك البلاد على صعيد الثقافة والإنسان مع حفاظها على مسافة أمان تمنحها القدرة على الكتابة بعين الغريب.

المثقف الرث



مفيد نجم

كاتب من سوريا

حالة الانقسام الحاد في مواقف المثقفين العرب حيال الانتفاضات العربية، هي في حقيقتها انقسام سياسي وفكري، حول إرث تجربة سياسية عاشها العرب منذ ما ينيف على نصف قرن من الزمن، عجزت فيه النظم السياسية الحاكمة عن استكمال بناء مشروع الدولة الوطنية وتحقيق التنمية، ولذلك استخدمت الشعارات الكبيرة، وفي مقدمتها الوحدة العربية، للتنمية على فشلها في تحقيق هذه الأهداف، وعندما انكشفت هذه اللعبة، ضاعفت من مستوى القمع، بصورة سافرة، تعكس طبيعتها الاستبدادية.

إن الخلاف مشروعية هذه الانتفاضات، هو خلاف في حقيقته حول واقع هذه التجربة، التي أثبتت الانتفاضات أنها كانت عاجزة عن بناء مؤسسات الدولة الوطنية، وتكريس مبدأ المواطنة وسلطة القانون، وإلا لماذا انهارت هذه الدولة مع سقوط رموز استبدادها، ولماذا عجزت الحياة السياسية عن إنتاج بديل، قادر على قيادة مرحلة التغيير، وإعادة بناء دولة المواطنة والقانون، ولماذا استعانت هذه الأنظمة بالقوى الإقليمية الطائفية، والخارجية للدفاع عن وجودها، ورهنت بلادها لحساب هذه القوى الغازية؟

لقد جرى تخييب الجماهير التي هي أداة التغيير وهدفه لصالح القائد الرمز أو الحزب الطليعي، وجرى وما زال يجري تخوين الشعب عند أي انتفاضة على واقعها المتردي، حيث اختزلت في شخصية القائد المعاني القومية والوطنية، في مواجهة الشعب المتأمر الذي يسهل شراء ذممه، وتسخيره لخدمة مشاريع التآمر الخارجية، وكان هذه الأنظمة بعد أن دمرت اقتصاد بلادها، وأفقدت المؤسسات التعليمية والثقافية والقضائية من مضمونها، وقضت على الحياة السياسية، وانتجت الألاف من جيوش العاطلين عن العمل، وخسرت ومازالت تخسر المزيد من الأرض العربية في حروبها الخاسرة، تحتاج لمن يتواطأ مع الاستعمار والصهيونية ضدها.

من هنا فإن الخلاف هو حول مشروعية هذه الانتفاضات ومطالبتها في الحرية والعدالة والحياة الكريمة، هو خلاف بين مثقفي الحرية ومثقفي الاستبداد، حول مشروعية الاستبداد وسياساته ونتائج هذه السياسات الكارثية على المجتمع والحياة، إضافة إلى أنه موقف يعكس حقيقة المثقف الرث، الذي لم يستطع حتى الآن أن يتحرر من عقلية المؤامرة، ويعي الأسباب الموضوعية لهذا الانفجار الكبير، الذي تحاول نفس القوى الدولية التي تهتم جماهير الانتفاضات بالعمالة لها، الانتفاضة على مطالبها مستعينة ببقايا الدولة العميقة، أو بإشغال الفتن والحروب الداخلية لاستنزاف هذه الانتفاضات وإفراغها من مضمونها.

إن هذا المثقف الرث الذي لم يستطع أن يعترف بالعجز عن الإنفتاح على الواقع، من الطبيعي أن يكون حليفاً لأنظمة القتل والاستبداد، وأن يظل وفيًا لشعارات لم تبن وطنًا ولم تحقق تقدماً، أو تنجز هدفاً واحداً سوى تأليه القائد وتقزيم الوطن.

باختصار

أصدرت إدارة مهرجان طنطا الدولي للشعر، في دورته الثانية، بياناً أعربت فيه عن قلقها إزاء موقف محافظة طنطا، التي تحتضن فعاليات المهرجان، وعدم اهتمامها بحدث عالمي مثل هذا المهرجان وعرقلة تقديم الدعم اللازم له قبل انطلاقه بأيام قليلة.

قال مصدر دبلوماسي أوروبي، إن الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، جدت قراراً ينتقد إسرائيل في تقييدها لحرية دخول المسلمين الحرم القدسي.

أطلق شباب من مدينة الحسيمة المغربية مؤخراً مبادرة نوعية تحت شعار «لنجعل من الحسيمة لوحة فنية رائعة»، وذلك لتنظيف مختلف شوارع وساحات وأزقة المدينة وتزيينها بجداريات ولوحات تشكيلية.

لراسلة المحرر culture@alarab.co.uk

سلامنية بن داود كاتب بدأ رحلته مع الأدب في عقده الخامس



كتابات ليست إرضاء لأحد

ويشير بن داود إلى أن قلة الأعلام الجزائرية القيّمة إقليمياً وعربياً وعالمياً، «أخرت فكرة التنافس على الإبداع والنهوض بالثقافة الوطنية»، نظراً إلى تهافت هذه الأسماء على كل ما هو غربي بحث في بحثها عن كل ما من شأنه أن يوصل إلى الشهرة الفردية.

ويختم حديثه بقوله إن البعض من الكتاب الجزائريين لا يعملون على تطوير اللغة العربية، بل «يدافعون عن الثقافة الغربية لكسب ود الغربيين».

وقد توجه بن داود إلى دور النشر الفرنسية ليلط على القارئ الجزائري، وفي هذا يقول «بداية مشواري كانت مع دور نشر جزائرية، حيث عادة ما يتم اكتشاف المواهب محلياً، ثم مع مرور الزمن تأتي تلك الرغبة في محاولة التعبير عن قدرات الكاتب خارج أسوار الوطن، لا لشيء سوى لمبارزة من هو في مقام الأقوى منك قدرة على الإبداع الأدبي لرفع مستوى أدائك الفكري والمعرفي». وهو يؤكد أن قبول نشر كتبه في فرنسا، كان بمثابة تحول كبير جدا في حياته الأدبية، بالنظر إلى المستوى الرفيع الذي يتطلبه النشر هناك، كإتقان اللغة الفرنسية واستعمالها بكل ما تحمله من جماليات لغوية وأدبية تختلف عن اللغة الأم.

وقد صدرت لسلامنية بن داود في فرنسا كتب نقدية تناولت أعمال ياسمينة خضرا وألبير كامو، محاولة إبراز دور كل منهما في إثراء الثقافة الجزائرية، فالبير كامو هو الكاتب الفرنسي الوحيد الذي نشأ وكتب بالجزائر، حتى حصوله على جائزة نوبل في الأدب، وهو الشيء الذي يبحث عنه بقية الكتاب الجزائريين الذين كثيرا ما يقلدونه في أسلوبه وكتابات.



متقدمة من دون أن أشعر أن في ذلك إرضاء لجهة ما على إحدى صفتي المتوسط، وإنما هو إشباع لغريزة الغوص في عمق الثقافتين العربية والغربية على حد سواء. إذ أن إهمالي المفرط للغة شكسبير، فوت عليّ فرصة الكتابة باللغة الأولى عالمياً».

وحول توجهه لنشر كتبه بالفرنسية قبل العربية يقول الكاتب «صحيح أن بداية تأليف ونشر كتبي كانت باللغة الفرنسية، لكنني مزدوج اللغة، حيث أحسن الكتابة أيضا باللغة العربية، ربما إتقاني المتأخر للعربية لم يكن في مستوى لغة موليير التي تعلمتها في فترة الصبا أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر، لكن ذلك لم يكن من قبيل الاختيار بالنسبة إلي، كوني أحببت الشعر في عفاوان شبابي وحفظت قسطا كبيرا منه، إلى درجة أنني كنت أقلد الشعراء في قصائدهم وأدبهم الذي كنت مولعا به».